السرقة الإلكترونية

محمود سالم

السرقة الإلكترونية

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

السرقة الإلكترونية

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٤ ٢٦٠٦ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
مكان اللقاء ... فرجينيا	١١
الأجهزة ... تُسجِّل إشاراتٍ غريبة	١٧
وفجأةً ... سطع ضوءٌ وانهالت الطلقات!	٢٣
السؤال: هل تغيَّر المقر؟	٢٧
العملاق ... يطير في الهواء!	٣٣
الشياطين في كل مكان!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مكان اللقاء ... فرجينيا

اصطَف الشياطين في ميدان الرماية داخل المقر السري، كان على كلٍّ منهم أن يطلق خمس رصاصاتٍ في ثلاث ثوانٍ على التمثال الذي سوف يظهر أمامه، وبالرغم من أنهم كانوا يُركِّزون انتباههم على الفتحات التي سيظهر منها التماثيل، إلا أنهم في نفس الوقت، كانوا يرمقون المدرب بجزءٍ من انتباههم، فعندما يعطي الإشارة يبدأ كل شيء. ارتفعَت يد المدرب، فتعلقَت أبصارهم بها، وعندما خفضَها ظَهرَت التماثيل، وارتفعَت أصوات الطلقات، وفي خلال الثواني الثلاث، اختفت التماثيل مرةً أخرى، وتقدَّم المدرب من الفتحات، وبدأ يظهر الشخص الذي كان يُواجه «فهد».

توقَّف المدرب أمامه وتأمَّله قليلًا، ثم التفَت يُخاطب «فهد»: لقد حقَّقتَ تِسعَ نُقَط ونصفًا؛ فهناك طلقةٌ أصابت طرفَ الشخص، وكان يمكن أن تمر دون إصابة.

نظر «فهد» إلى مسدَّسه، وكأنه يلقي اللوم عليه ولم ينطق. انتقل المدرب إلى الشخص الثاني الذي كان يواجه «خالد»، وقال: لا بأس، الإصابات كلها جيدة، وإن كانت لا تُحقِّق ثبات الهدف، فهي منتشرة في مساحةٍ كبيرة!

ظلت ملاحظات المدرب للشياطين الواحد بعد الآخر، حتى جاء دور «أحمد»، ابتسم المدرب وقال: إصابةٌ واحدة!

نظر الشياطين إلى «أحمد» الذي ابتسم، وقالت «إلهام» بسرعة: إصابةٌ واحدة، غير معقول!

قال المدرب ضاحكًا: إصابةٌ بعشر!

عَلَت الدهشةُ وجوه الشياطين، وأكمل المدرب: لقد أصابت الطلقات الخمس قلب التمثال في مكانٍ واحد، حتى إنها مرَّت من نفس الثقب الذي أحدثَتْه الطلقة الأولى، وهذا يعني منتهى الدقة.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: هل يمكن أن أُجرِّبها مرةً أخرى؟!

قال «قيس» مبتسمًا: هذه ثقةٌ زائدة!

ردَّ «أحمد» في هدوء: إطلاقًا، إنني أريد فقط أن أطمئن إلى أنها لم تحدُث مصادفة.

عاد المدرب، وعبَّأ «أحمد» مسدَّسه، واستعَد لحظة، ثم أشار المدرب، ظهر التمثال أمام «أحمد»، وتوالت طلقاته، وعندما اختفى هتف المدرب: رائع!

تقدَّموا جميعًا إلى الشخص الذي ظهر مرةً أخرى، فكانت الطلقات كلها في نقطةٍ واحدة.

قال المدرب: ليست صُدفةً إذن، إن «أحمد» يجيد استخدام المسدس بمُستوًى رائع!

وهكذا انتهى تدريب اليوم، وأخذوا طريقهم إلى قاعة الشطرنج، لكنهم ما كادوا يصلون إليها، حتى كانت هناك إشارة إلى اجتماعٍ سريع، التقَت عيونهم، ثم غيَّروا اتجاههم إلى قاعة الاجتماعات، فكانت الأضواء الخافتة تُغطِّي القاعة الزرقاء، حيث اصطفَّت المقاعد في شبه حدوة الحصان، أخذوا أماكنهم في هدوء، كانوا جميعًا ينظرون في الاتجاه الذي يأتي منه صوت رقم «صفر»، لحظة، ثم أُضيئَت الخريطة الكبيرة المثبتة أمامهم، كانت الخريطة للعالم كله، ونظر الشياطين إلى بعضهم البعض، إن معنى ذلك أن المغامرة القادمة سوف تُغطِّي العالم.

مرَّت لحظات، ثم ظهَرتْ دوائرُ حمراء فوق الولايات المتحدة الأمريكية، ودوائرُ زرقاء فوق فرنسا، وإنجلترا. كان يبدو أن ميدان المعركة يتحدد مع ظهور الدوائر، غير أنهم لم يستمروا في تفكيرهم طويلًا، فقد جاء صوتُ أقدام رقم «صفر» مقتربًا، مما جعلَهم يرُكِّزون انتباههم تجاهه، لحظاتٍ ثم جاءتهم كلماتُ رقم «صفر» يُرحِّب بهم، وصمت لحظةً ثم قال: «إن الدوائر على الخريطة لا تُحدد ميدان المعركة؛ فالمعركة تدور في جميع أنحاء الكرة الأرضية، إن الدوائر تُحدِّد فقط الأماكن التي وصلَتْنا منها تقاريرُ من عملائنا.»

صمَت رقم «صفر» لحظة، ثم عاد للحديث: «إن المعركة الجديدة تدور حول سرقة التكنولوجيا، إن عصابةَ سادة العالم تُدبِّر سرقاتٍ متوالية للحصول على أجهزةٍ متقدمة، ثم تُجري عليها تحسينات، وتبيعها مرةً أخرى. والمعروف أن هذه مسائلُ ممنوعة دوليًّا؛ فحقوق الاختراعاتِ لا يمكن سرقتُها؛ فالشركات التي تُنتِجها هي وحدها التي تملك حق بيعها. ومنذ أسابيعَ اشترى عملاء العصابة أجهزةً لرصد الهزَّات الأرضية الضعيفة من شركةٍ من شركات التنقيب عن البترول، ثم ظهَرتْ هذه الأجهزة، وقد تمَّ تصنيعُ مثلها، في شركاتٍ أخرى.

صمت رقم «صفر» بينما كانت أصواتُ أوراقٍ تُقلب فتصل إلى الشياطين الذين استغرقوا تمامًا فيما يسمعون. مرَّت لحظات، ثم جاء صوت رقم «صفر»: «هذا التقرير جاءنا من عميلنا في الولايات المتحدة الأمريكية، في منتصف مايو الماضي. أوقفَت المخابرات الأمريكية طائرةَ ركَّابٍ نفاثة تابعة لإحدى الدول، وذلك قبل إقلاعها بدقائق، وجرى تفتيشها بدقَّة للبحث عن مُعدَّاتٍ تكنولوجية هامة، وفعلًا أنزلوا ثلاثة صناديق من الكرتون نقلوها خارج المطار، حتى يجري تفتيشها، ثم في النهاية اعتذروا؛ لأنهم لم يجدوا المعدات المسروقة. وقد أثارت شركة الطيران زوبعةً عنيفة، وأعلنَت أنها لا تنقل المسروقات، لكن ذلك لا ينفي اختفاء المُعدَّات، فقد تكون نُقلَت بطريقةٍ أخرى، بل إن ذلك يؤكِّد عملية السرقة، وبالطبع لا يزال البحث جاريًا.»

توقَّف رقم «صفر» بعد قراءة التقرير لحظات، ثم تابع: «إن أمثلة هذه الحوادث كثيرة؛ فمثلًا منذ ثلاثة أعوام اشترت عصابة سادة العالم، عن طريق عملائها، مجموعةً من المرايا العاكسة لأشعة الليزر، والتي تساعد على إنتاج أسلحةٍ متطورة من أسلحة الليزر، وبطريقةٍ أسرع، وقد ظهرت هذه الأسلحة في دولةٍ معروفة. إن عصابة سادة العالم، تعمل لحساب جهاتٍ كثيرة؛ فهي تسرق من الشرق لتبيع للغرب، وتسرق من الغرب لتبيع للشرق، ومن الضروري وقف هذه العمليات.»

صمت قليلًا، ثم أكمل: «إن أمامي أكثر من تقريرٍ عن عمليات السرقة التي تمَّت في استوكهولم. اشترى عملاء العصابة نظامًا متكاملًا لمراقبة حركة المرور الجوي في المطارات المزدحمة، وعلى أساس هذا النظام، صنعوا شبكةً رادارية دقيقة لتمييز أنواع الطائرات، وتوضيح الصواريخ المهاجمة من أبعادٍ كبيرة، وكَشْف الطائرات التي لا تصدُر عنها إشاراتٌ لاسلكية.»

ثم مضت دقيقتان، كان رقم «صفر» خلالها يقلِّب التقارير التي أمامه، ثم قال: «ومؤخرًا قبض رجالُ الأمن الأمريكيون على مواطنٍ أثناء محاولة السفر من مطار واشنطن، كان يحمل جهاز استقبالٍ لاسلكيًّا واسع المدى، مزودًا بأجهزة استشعارٍ بالغة الدقة لتمييز ألوف التردُّدات وفرزها على موجاتٍ عديدة تلقائيًّا. غير أن المواطن رفض الاعتراف عن المكان الذي يعمل لصالحه. هكذا تتوالى عمليات السرقة، عن طريق العملاء المنتشرين في كل مكان، والآن ...»

صمت رقم «صفر» قليلًا، وتعلَّقَت أبصار الشياطين بالخريطة، عاد رقم «صفر» يقول: «إن التقارير التي وصلَتْنا، تقول إن إحدى شركات إنتاج الحاسبات الإلكترونية في

ولاية فرجينيا الأمريكية، قد وضعَت أسلوبًا شفريًّا جديدًا للآلات الحاسبة الإلكترونية ... وإن هناك عمليةَ سرقةٍ تُدبَّر للحصول على الشفرة الجديدة. إن ذلك يعني أن الشركة تخسر كل إنتاجها من هذه الحاسبات الجديدة، أو تُلغي إنتاجها.»

سكت رقم «صفر»، وعَرفَ الشياطين أن مهمتهم قد بدأَت ... وتُحدِّد مكانها، قال بعد قليل: «إن الشركة اسمها شركة الحاسبات الإلكترونية، وهي واحدة من الشركات الضخمة في أمريكا. إن المجموعة التي ستطير إلى هناك هي: «أحمد» و«بو عمير» و«قيس» و«خالد»، وسوف تكون بقية المجموعة على استعدادٍ للطيران في أي وقت؛ فأنتم تعرفون أن عصابة سادة العالم تعمل في كل مكان، وقد تنتقل العملية من أمريكا إلى إيطاليا أو بلجيكا، حسب العملاء.»

صمت لحظة، ثم قال: «سوف تجدون تقريرًا كاملًا عن العملية في انتظاركم.» توقَّف دقيقة، بدت طويلةً جدًّا، ثم قال: «هل لديكم أسئلة؟»

ظل رقم «صفر» ينتظر أن يبدأ أحد الشياطين غير أنهم لم يطرحوا أي سؤال، فقال في النهاية: «أتمنى لكم التوفيق.»

أخذَت أقدام رقم «صفر» تبتعد شيئًا فشيئًا، حتى اختفت تمامًا، كان الشياطين لا يزالون في مقاعدهم، فقال «قيس»: هل نتحرك الآن؟

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: أمامنا ساعة، ثم نتحرك.

بدأ الشياطين ينصرفون، وأخذ «أحمد» طريقه إلى حُجرته، كان يفكِّر في التقرير الذي تحدَّث عنه رقم «صفر». عندما دخل الحجرة، كان هناك مظروفٌ متوسط الحجم فوق السرير، ابتسم وهو يمُد يده ليأخذه؛ فقد عرف أنه التقرير. فتح المظروف بسرعة، ثم بدأ يقرأ، كان التقرير يتحدَّث عن نظام العمل في الشركة، ونظام التعاقُدات، وخطوط الإنتاج، والمسئولين فيها، ثم فقرات عن نظام الأمن داخلها. وتوقَّف «أحمد» عند نظام الأمن في الشركة، ثم فكَّر: إن أي شيء يخرج من الشركة، فلا بد أن يقع في يد جهاز الأمن، ولا يمكن تسرُّب شيء، إلا بالاتفاق مع الجهاز، من هنا يجب أن يبدأ العمل.

استمر في قراءة التقرير، ثم توقَّف لحظة يفكِّر: إن نقل شفرة ليس مسألةً صعبة، إنه أمر في منتهى السهولة، ويمكن أن يمر من جهاز الأمن، لكن! ... هناك من هو مسئول عن الشفرة؛ فليس كل من يعمل في تصنيع الحاسب الإلكتروني يعرفها.

همس في صوتٍ خافت: إذن، لقد تحدَّد المكان الذي يمكن أن تتسرَّب منه الشفرة.

وطوى صفحات التقرير، ثم نظر في ساعة يده، كانت هناك نصف ساعة قبل أن يتحرك الشياطين إلى مغامرتهم، فأسرع إلى حقيبته الصغيرة، وأخذ يرتِّب ما بداخل

جيوبها السحرية، كان كل شيء موجودًا. اقترب من مكتبه، ثم ضغط عدة أزرار، وهو يقول: نلتقي بعد ربع ساعة.

كانت هذه الجملة موجهة لبقية الشياطين، حتى يلتقوا عند السيارة التي سوف ينطلقون بها.

أخذ طريقه بسرعة إلى هناك، فوجد «بو عمير» و«قيس» و«خالد» قد سبقوه، وكانت السعادة تملأ وجوههم. فُتحَت أبواب السيارة، فاختفَوا داخلها، ومرَّت لحظات، دار خلالها موتور السيارة، ثم فُتحَت الأبواب الصخرية، فانطلقَت سيارة الشياطين، في طريقها إلى بداية المغامرة.

الأجهزة ... تُسجِّل إشاراتٍ غريبة

كان على الشياطين أن ينزلوا أولًا في مدينة «واشنطن» في ولاية «نيوجرسي»، ثم يأخذون خط الطيران الداخلي إلى مدينة «رتشمند» في ولاية «فرجينيا»، حيث يقع مصنع شركة الحاسبات الإلكترونية، وهذا ما فعلوه بالتحديد. نزلوا في مطار «واشنطن» الكبير، ولم يغادروه إلَّا إلى مكاتب خطوط الطيران الداخلي، حيث عرفوا أن الطائرة التي تصل إلى «رتشمند» سوف تقوم بعد نصف ساعة، وكان الوقت كافيًا لأن يتَجوَّلوا في سوق المطار، حيث يُوجد كل شيء، فوقفوا أمام بائع جرائد، واشتَروا جرائد اليوم، وأخذ «أحمد» جريدة «الواشنطن بوست»، وقلَّب صفحاتها، كان يقرأ العناوين الكبيرة فقط، فوقعَت عينُه على إعلان عن «شركة الحاسبات الإلكترونية».

ابتَسَم وهو يقرأ بسرعةٍ ما هو مكتوب، كانت الشركة تُعلِن عن قرب ظهور إنتاجها الجديد من الحاسبات الإلكترونية، وأشار إلى الإعلان وهو يُقدِّم الجريدة إلى «خالد» الذي أخذها بسرعة، في نفس الوقت التَفَّ «بو عمير» و«قيس» حَولَه، يقرآن معه، وانشغل «أحمد» في قراءة عناوين المجلات، وأسماء الكتب المعروضة.

بعد قليلٍ مدَّ يده، وأخذ كتابًا صغيرًا، كان اسم الكتاب «أسلحة المستقبل»، دفع ثمن الكتاب، ثم انضَم إلى الشياطين الذين كانوا قد انتهَوا من قراءة الإعلان، وقال «بو عمير»: هذا يعني أن «سادة العالم» يريدون أن يطرحوا في السوق نفس الآلة الحاسبة، قبل أن تطرح الشركة إنتاجها.

قال «خالد»: قد يكون ذلك، وقد تَطرحُه بعد ظهوره، هذه مسالةٌ لا تهمُّها كثيرًا؛ فهي سوف تطرحه بسعرٍ أقل، وهذا يكفي لأن تخسر الشركة إنتاجها الجديد.

صمتوا قليلًا، غير أن «أحمد» قطع صمتهم قائلًا: المعروف أن الشركات الكبرى لها دائمًا علماؤها ومخترعوها، وهذه الشركات تنفق الملايين على الأبحاث والتجارب في مجال

إنتاجها، حتى تُقدِّم للسوق الأحدث دائمًا مما يحتاج. هناك شركاتٌ تعيش على هذه الأبحاث؛ فهي إما تسرقها قبل نزولها إلى السوق، أو تسرقها بعد نزولها، ثم تُقدِّم التقليد، هذه الشركات لا تنفق مليمًا واحدًا على أبحاثٍ خاصة بها، إنها تعيش على أبحاث الشركات الأخرى، أو سَرقتِها.

صمت «أحمد» قليلًا، ثم أضاف: إن شركة الحاسبات الإلكترونية تُجري الآن الاختبارات الأولية على إنتاجها، قبل أن تُقدِّمه للسوق، وقبل أن تُصنِّعه تصنيعًا تجاريًّا، وهذه أحسنُ مراحل السرقة.

نظر في ساعته، ثم قال: هيا بنا، لقد اقترب الموعد.

أخذوا طريقهم إلى الطائرة، في نفس الوقت الذي كانت فيه مذيعة المطار الداخلي تُعلِن عن موعد قيام الطائرة المتجهة إلى «فرجينيا»، فأخذوا أماكنهم فيها، ولم تكن طائرةً كبيرة، كانت متوسط الحجم، حتى إن «فهد» علَّق مبتسمًا: إنها رحلةٌ خاصة؛ فالعدد محدود.

أقلعَت الطائرة من مطار «واشنطن»، فاستسلم كلٌّ منهم إلى إحدى الجرائد التي يحملونها، أما «أحمد»، فقد استغرق في كتاب «أسلحة المستقبل». كان الكتاب مثيرًا، حتى إنه لم يرفع عينَيه عن صفحاته لحظة، وحتى إن ذلك لفت نظر الشياطين، وقال «قيس»: المؤكَّد أن «أسلحة المستقبل» هي الأشعة!

رفع «أحمد» عينَيه وابتسم قائلًا: هذه حقيقة، إن المؤلف يتحدث عن ذلك فعلًا.

قال «قيس»: إنني أتصوَّر أن المستقبل سوف يستخدم الأشعة في كل شيءٍ، حتى في السفر، كأن تطير الطائرة على حزمةٍ من الأشعة تنقلُها من مكانٍ إلى مكان، دون وَقود.

كان الشياطين يُنصِتون «لقيس» الذي أطلَق لخياله العِنان.

وظل الشياطين يتحدَّثون عن رؤياهم للمستقبل حتى قطع حديثَهم صوتُ مذيعة الطائرة تقول: إننا الآن فوق ولاية «فرجينيا» الأمريكية، وسوف ننزل في مطارها الرئيسي في «رتشمند» بعد خمس دقائق.

نظر «خالد» من النافذة القريبة منه، كانت تبدو مدينة «رتشمند» وكأنها مجموعةٌ من لُعب الأطفال، مرصوصةٌ بجوار بعضها. كانت المساحات الخضراء تتخلَّل مجموعة اللُّعب، فتبدو اللُّعب وكأنها مرصوصة فوق سجادةٍ خضراء. نقل أفكاره إلى الشياطين فابتسم «بو عمير» قائلًا: بعد قليلٍ سوف تكون بين لُعب الأطفال، ومن يدري؟ فقد نلعب بها.

كانت الطائرة تأخذ طريقها إلى أرض المطار، وشعَر الشياطين بعجلات الطائرة تُلامِس الأرض، ثم بدأَت تدور في الطريق الأسود المُتعرِّج، حتى توقَّفتْ أمام مبنى المطار

بالضبط. كانت الساعة تقترب من الخامسة مساءً، ونزلوا وراء بعضهم. كان المطار نظيفًا لامعًا، حتى إنه لفَت نظرهم، فعلَّق «قيس»: إنه من أجمل المطارات التي نزلنا فيها!

ابتسم «خالد» وقال: تقصد المطارات الصغيرة طبعًا!

أخذوا طريقهم إلى خارج المطار، كانت الشوارع ترقُد في ضوء النهار، نظيفةً لامعة، وأخرج «قيس» خريطة من جيبه، ثم بسَطَها، وجرى بعينَيه فوقها بسرعة، ثم قال: هناك فندقٌ قريب، في شارع ١٦ على اليمين.

أخذوا طريقهم إلى شارع ١٦، عندما قطعوا عدة خطوات فيه ... ظهر أمامهم فندق «إيست» أو «الشرق» وعلَّق «خالد» مبتسمًا: من الشرق إلى الشرق!

وعندما احتلُّوا الحجرة الواسعة التي أخذوها هم الأربعة قال «أحمد»: نحن نحتاج إلى اجتماعٍ سريع؛ لنرى ماذا سنفعل اليوم.

كانوا بين من يغتسل، ومن يُبدِّل ثيابه، وبعد عشر دقائق، كانوا جميعًا يلتفُّون حول المنضدة الصغيرة الموجودة في الركن الأيسر للحجرة، بجوار النافذة تمامًا.

قال «فهد» مبتسمًا: ما رأيكم في فنجان شاي الآن؟ أظن أننا في حاجةٍ إليه.

هزُّوا رءوسهم بالموافقة، فأسرع «فهد» يرفع سمَّاعة التليفون ويطلب الشاي، وانضم لهم، ثم بدأ الاجتماع، فبسط «أحمد» خريطةً لمدينة «رتشمند»، وضَع إصبعه فوق مساحةٍ فيها، ثم قال: هذه هي مصانع «شركة الحاسبات الإلكترونية» والمكاتب والإدارة في نفس المكان، هناك فرع لها في وسط المدينة، وهو عبارةٌ عن معرضٍ فقط، إن ما يهمُّنا هو هذه المصانع.

صمت قليلًا؛ فقد دق الباب، ثم ظهر رجلٌ عجوز يحمل الشاي، أسرع «بو عمير» إليه، يحمل منه الصينية فابتسم الرجل وقال: لا تخَفْ، إنني أقوى من أن تقع مني.

ابتسم «بو عمير» وقال «قيس»: هل لكَ في فنجان شايٍ معنا!

قال الرجل: شكرًا، ليس الآن؛ فهذه ساعات العمل.

صمت لحظة، ومد يده يُمسِك الإبريق ليصُبَّ الشاي إلا أن «خالد» كان أسرع منه، وقال: دعني أفعل ذلك.

ابتسم الرجل وهو يقول: إنني أُدعى «جاكو»، أرجو أن تُنادوني إذا احتجتم شيئًا.

مشى بضع خطواتٍ مبتعدًا، ثم التفَت إليهم مبتسمًا: لا تَنسَوا أنكم مدينون لي بفنجان شاي.

ثم خرج مسرعًا، وابتسم الشياطين لدُعابة «جاكو». في الوقت الذي كان «خالد» يصُب فيه الشاي كان «أحمد» يُحدِّد على الخريطة خطواتهم ... ثم قال: سوف نخرج في جولة حول المصانع، نُحدِّد بالضبط ما سوف نفعله؛ فالمسألة لا تحتاج إلى تأخير؛ فالشركة في المرحلة النهائية قبل أن تبدأ الإنتاج. وعصابة «سادة العالم» يهمُّها أن تحصل على الشفرة الخاصة بالحاسبة الإلكترونية بسرعة، غدًا ... إن لم يكن اليوم.

أخذوا يرشُفون الشاي في هدوء، فقال «بو عمير»: أعتقد أننا في حاجةٍ إلى أكثر من سيارة، حتى نستطيع تطويق المنطقة جيدًا؛ فسيارةٌ واحدة لا تكفي.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لقد كنتُ أفكِّر في نفس الأمر.

ثم قام من مكانه، وأمسك سماعة التليفون، وأدار القرص لحظة، ثم تحدَّث: آلو.

ولم ينطق بعدها لفترة، ظل يستمع بينما كانت أعين الشياطين تُتابعه، وكان الاهتمام يبدو على وجهه. في النهاية قال: لا بأس، هذه أنباءٌ طيبة، إننا نحتاج سيارتَين.

أخذ يستمع مرة أخرى، ثم قال: ٦٥٤ و٧٥٤، لا بأس، إلى اللقاء.

وضع السمَّاعة، ثم انضم إلى الشياطين، نقل إليهم المكالمة التي دارت، كانت الأنباء طيبة؛ إن أجهزة الرصد في الشركة قد سجَّلتْ ذبذباتٍ على موجةٍ غريبة قريبة، هناك شك في أنها محادثاتٌ لاسلكية بين أحد العاملين في الشركة وجهةٍ خارجية. بدا الاهتمام على وجه الشياطين، فقال «أحمد»: إن السيارتَين مجهَّزتان بأجهزة استقبالٍ حساسة جدًّا.

وقبل أن يُكمِل كلامه، قال «قيس»: لا أظُن أنها أقوى من الأجهزة التي جاءتنا مؤخرًا.

قال «أحمد»: لا بأس، المهم أننا إذا استطعنا أن نلتقط تلك الإشارات، وحدَّدنا اتجاهاتها ... سواء داخل الشركة أو خارجها، فإننا نكون قد وضَعنا أيدِيَنا على كل شيءٍ.

انتهَوا من شرب الشاي، فقال «خالد»: هل ننطلق الآن؟

ثم تحرَّكوا خارجين من الحجرة، وأخذوا طريقهم إلى خارج الفندق، وعند الباب، كان «جاكو» يتَحرَّك مبتسمًا، وما إن رآهم حتى اقترب منهم: هل تتأخرون؟

قال «بو عمير» مبتسمًا: ربما.

قال «جاكو» بابتسامةٍ كشفَت عن طيبته: قد لا تجدونني، لكنكم ستجدون «جاكو» الصغير، إنه ابني!

هزُّوا رءوسهم مبتسمين، ثم ودَّعوه وانصرفوا، وأخذوا طريقَهم إلى حيث حدَّد العميل مكان السيارتَين. بعد قليلٍ وصلوا إلى المكان، كانت هناك سيارتان من طراز «ترانس آم»؛

واحدة لونها أبيض ورقمها ٦٥٤، والأخرى لونها أزرق ورقمها ٧٥٤. اتجه «أحمد» و«قيس» إلى السيارة البيضاء، و«خالد» و«بو عمير» إلى الزرقاء. لحظات ثم ارتفع صوت مُوتُورَي السيارتَين، ثم انطلقَتا إلى خارج مدينة «رتشمند» حيث تقَع المصانع، وحيث تبدأ المعركة.

وفجأةً ... سطع ضوءٌ وانهالت الطلقات!

كانت شوارع مدينة «رتشمند» مزدحمة في هذا الوقت من النهار، إنها ساعة العودة من العمل، ورغم أن السيارة «ترانس آم» سريعة جدًّا، إلا أن زحام الشوارع لا يعطي الفرصة للجري، ليس لأن المارة يسيرون في الشوارع، ولكن لكثرة السيارات من جهة، ووجود التقاطُعات من جهةٍ أخرى. كانت السيارة البيضاء تسير في المقدمة، وخلفها بقليل، كانت السيارة الزرقاء. مرت نصف ساعة قبل أن يصلوا إلى خارج المدينة، حيث يقلُّ الزحام، وحيث تمتد مساحات الأرض المزروعة حتى نهاية البصر. من بعيدٍ ظهَرتْ مباني «شركة الحاسبات الإلكترونية»، كان اسم الشركة مُضاءً في الفضاء فوق المباني، ظلوا يقتربون منها، حتى أصبحوا بجوارها، أخرج «أحمد» جهاز اللاسلكي الصغير، وتحدَّث إلى «خالد»: اتجه شمالًا في شكل حرف «إل»، ونلتقي عند النقطة «م».

أخذَت السيارة الزرقاء طريقها كما حدَّد «أحمد»، وأخذَت البيضاء الاتجاه الأيمن، حيث ترسم هي الأخرى حرف «إل» لتلتقي مع الزرقاء عند النقطة «م». كانت المصانع كبيرة المساحة، حتى إن الضلع الأيمن قد استغرق أكثر من ثلث ساعة. كان «أحمد» قد أدار جهاز الاستقبال المثبَّت في السيارة، وظلت عيناه ترقبان حركة المؤشِّرات فيه، إلا أن الجهاز لم يُسجِّل أي ذبذبة. تحدث «أحمد» إلى «خالد» إنْ كان الجهاز عنده قد سجَّل شيئًا، فأجاب «خالد» بالنفي، قال «قيس»: أظن أن ذلك لن يحدث إلا في الصباح، إن العمل الآن يدور في المصانع للإنتاج، والأجهزة الجديدة لا تزال تحت الاختبار؛ أي إنها لم تدخل مرحلة الإنتاج بعدُ، والمؤكد أنها سريةٌ جدًّا، إن المنطقي أن تُجرى عليها الاختبارات نهارًا، وليس ليلًا!

لم يكن «قيس» يُنهِي كلامه حتى جاء صوت «خالد» يتحدَّث إلى «أحمد»، قال «خالد»: إن جهاز السيارة لم يلتقط شيئًا، إلا أن الجهاز الخاص بالشياطين قد سجَّل رسالةً لاسلكية، ويبدو أنها مُرسَلة عن طريق أجهزةٍ دقيقة جدًّا، حتى إن جهاز السيارة لم يلتقطها.

أخرج «أحمد» جهاز اللاسلكي الصغير الخاص بالشياطين، ثم ضغط ذراعَيه، بدأ المؤشر يهتَز، ووضح أنه يسجِّل رسالةً ما. تحدَّث «أحمد» إلى «خالد»: يجب تتبُّع الرسالة؛ لتحديد المكان.

أجاب «خالد»: انتظرا عند النقطة «م»، سوف نتَتبَّع الرسالة بعد تحديد الموجة، وأتصل بكما.

ابتسم «قيس» قائلًا: لقد أخطأتُ التقدير.

قال «أحمد»: المسألة تحتمل الافتراضَين؛ إمَّا أن تُجرى الاختبارات نهارًا، ولهذا أسبابه، أو تُجرى ليلًا، ولهذا أسبابه أيضًا.

أخذَت السيارة البيضاء مكانها عند النقطة «م»، غير أن شيئًا لفَت نظر «أحمد»، إن مؤشر جهاز اللاسلكي قد توقَّف. فكَّر «أحمد» لحظة، ثم نقل أفكاره إلى «قيس» الذي قال: نعود مرةً أخرى من نفس الطريق لنرى؛ فمن المؤكد أننا خرجنا عن الدائرة التي يعمل داخلها الجهاز.

قال «أحمد» بسرعة: لقد فكَّرتُ في ذلك فعلًا.

عاد «قيس» في هدوءٍ من نفس الطريق، غير أن الجهاز لم يتحرَّك، عَلَت الدهشة وجه «أحمد»، تحدَّث بسرعة إلى «خالد» الذي قال: لقد توقَّف الإرسال، علينا أن نظَل في المراقبة.

ظل «خالد» يروح ويجيء في نفس المنطقة، مرَّت ساعة، وأصبح وجود السيارتَين يدعو للريبة، لقد أظلم المكان، وإن كانت أضواء الشركة تُبدِّد القليل من ظلمة الليل، تحدَّث «خالد»: هل نستمر، أو نؤجل ذلك؟

فكَّر «أحمد» لحظةً وهو ينظر إلى «قيس» الذي قال: ينبغي أن ننتظر قليلًا، قبل أن ننصرف.

سمع «خالد» كلام «قيس»، فقال: علينا أن نبقى لنصف ساعةٍ ثابتين في مكاننا؛ فيجب أن يكون داخل الدائرة التي سجَّلتْ فيها المؤشِّراتُ الرسالة.

وقفَت كلُّ سيارة في مكان، كانت أعين الشياطين على مؤشِّرات الأجهزة، مَرَّ الوقت ثقيلًا، دون حركة في الأجهزة. قال «أحمد» في النهاية: ينبغي أن ننصرف الآن.

تحدَّث إلى «خالد» الذي وافق على الاقتراح، تحرَّكَت السيارتان، لكن «أحمد» صاح بعد لحظة: انتظر، إن المؤشِّر يتحرَّك!

توقَّف «قيس»، وأخرج هو الآخر جهازه الصغير. ضغط الزر، فتحرَّك المؤشر، قال: نعم، هناك رسالة بين نقطتَين!

تحدَّث «أحمد» إلى «خالد»: هل ظهَرتِ الرسالة؟

أجاب «خالد»: نعم، نحن نتتبَّعها، عليكم برصدها من نقطةٍ ثابتة.

ظلَّت السيارة البيضاء في مكانها، ترصُد الرسالة اللاسلكية المستمرة، جاءت رسالةٌ سريعة من «خالد»: إننا في الطريق إلى المكان، لا تتحرَّكوا من مكانكم حتى رسالةٍ أخرى.

كانت السيارة الزرقاء تتقدَّم تبعًا لحركة المؤشر، حيث سجل جهاز السيارة أول حركة، وبدأ يُحدِّد الهدف. ضغط «بو عمير» على قدَم البنزين، فزادت سرعة السيارة، فجأةً أصبحا بين الحقول، أبطأ السرعة، ثم قال «لخالد»: لقد خرجنا من منطقة المصانع، إلى المزارع!

ردَّ «خالد» وعيناه على مؤشِّر الجهاز: لا بأس، إنا نقترب!

تقدَّمتِ السيارة الزرقاء، ثم فجأةً صاح «خالد»: قف، إننا أمام مصدر الإشارة الآن.

رفع عينَيه بسرعة، ونظر أمامه، كان هناك طريقٌ أسفلتي رفيع يتفرَّع من الطريق الرئيسي، وهناك كانت مجموعة من الأشجار العالية، تُمثِّل كتلةً سوداء في قلب الليل.

همس «خالد»: يبدو أن المصدر خلف هذه الأشجار!

فكر «بو عمير» قليلًا، ثم قال: هل نستمر؟

لم يُجب «خالد» مباشرة، أرسل رسالةً إلى «أحمد» الذي ردَّ: نحنُ في الطريق إليكما.

أخذ «بو عمير» جانب الطريق، ثم أوقف موتور السيارة. كان الهواء منعشًا، ورائحة الزرع تملأ أنفَيهما، توقَّف مؤشِّر جهاز اللاسلكي، فقال «خالد»: يبدو أن الرسالة قد انتهت!

كانت تتحرَّك في هدوء، حتى اقتربَت منهما، عندما وقفَت خلْف السيارة الزرقاء، نزل «أحمد» و«قيس» بسرعة. في نفس الوقت نزل «خالد» و«بو عمير»، التقى الأربعة بين السيارتَين، قال «خالد»: هل نكمل الطريق؟

فكَّر «أحمد» بسرعة، في نفس الوقت الذي قال فيه «بو عمير»: ربما يكون اليوم هو آخر فرصة.

قال «أحمد»: ينبغي أن نصل إلى داخل الشركة، يجب مراقبة الجهتَين.

صمت قليلًا، ثم أضاف: سوف أبقى أنا و«قيس» هنا، ونحاول الوصول إلى الداخل، عليكما بالذهاب إلى الشركة، ومراقبة ما يحدث.

في لحظاتٍ كانت السيارة الزرقاء تغادر المكان في لمح البصر، في الوقت الذي قال فيه «قيس»: ينبغي أن نُخفي السيارة، قبل أن نبدأ أي خطوة.

بينما ظل «أحمد» في مكانه، أسرع «قيس» بركوب السيارة، ثم دار بها دورةً كاملة، كانت هناك مجموعة من النباتات الخضراء تنبُت على جانب الطريق، اقترب منها، ثم دار حولها حتى وجد مكانًا مناسبًا للسيارة، تركها ثم عاد مسرعًا. كان «أحمد» يقف عند بداية الطريق الفرعي، عندما انضم إليه «قيس»، تحرَّك الاثنان في هدوء، كان الظلام حالكًا، إلا أن بصيص ضوء كان يتسرب من بين الأشجار البعيدة، فيُمثِّل بالنسبة لهما الهدف الذي يسيران إليه، ظلا يتقدَّمان في حذَر، فجأةً تناهى إليهما صوت كلابٍ تنبَح، توقَّفا لحظة، ثم استمرَّا، أخرج «أحمد» جهاز اللاسلكي الصغير، ثم ضغط الزر، لم يتحرك المؤشر، همس: إنهم في حالة صمت، أخشى أن تكون المهمة قد انتهت!

استمرَّا في السير، ظل الضوء الذي يتجهان إليه يتضح أكثر فأكثر، حتى أصبحا تحت الأشجار الكثيفة، ثم ظهَرتْ أمامهما فيلَّا من طابقَين، تلمع بعض الأجزاء البيضاء فيها، وكان صوت الكلاب يعلو ويختفي، فعرفا أنها بعيدةٌ نوعًا عنهما، اقتربا في هدوء، أرسل «أحمد» رسالةً سريعة إلى «خالد»، وانتظر الرد، غير أن الرد تأخر، قال «قيس»: لعلَّهما في مكانٍ لا يسمح لهما بذلك.

تقدَّما أكثر، فجأة أمسك «أحمد» بذراع «قيس» وجذَبه في هدوء، مشيرًا إلى اتجاه ... نظر «قيس»، فأبصر أحد الحراس يقف عند بداية سُلَّم الفيلا الخارجي، كان يبدو كأبطال أفلام «الكاوبوي» بملابسه ومسدَّساته. ابتعد عن المكان وهما يدوران حول الفيلا، ارتفع صوت الكلاب فعرفا أنهما يقتربان من مكانها. في هدوءٍ ظهر كلبٌ ضخم يتشمَّم المكان، أخرج «قيس» مسدَّسه، ثم أطلق إبرةً مخدرة أصابت الكلب في صدره، أخذ يحُكُّ صدره بأظافره، ثم تهاوى على الأرض. اقتربا أكثر من جدار الفيلَّا. كانت أضواءٌ قوية تلمع من فتحات النافذة الصغيرة، همس «أحمد»: رَاقِب المكان جيدًا.

أخرج من جيبه سماعةً وضع طَرفَها في أذنه، ثم لصق دائرة الكاوتشوك في الجدار، فسمع ما يدور في الداخل. فجأةً دوَّت طلقة في الهواء جعلَت «أحمد» يقفز من مكانه منبطحًا على الأرض. توالت الطلقات، دون أن يكون هناك ردٌّ عليها، زحف «أحمد» مبتعدًا في اتجاه «قيس» الذي كان ينبطح هو الآخر بين شُجيرات الورد. فجأةً سطع ضوءٌ قوي من اتجاه سطح الفيلَّا، وأصبح المكان كالنهار، ثم توالت عليهما الطلقات.

السؤال: هل تغيَّر المقر؟

أسرع «قيس» وصوَّب مسدَّسه في اتجاه كشَّاف النور فوق الفيلَّا، وأصابه إصابةً مباشرة، فغرق المكان في الظلام، أسرعا يزحفان بعيدًا عن مكانهما، في نفس الوقت الذي سمعا فيه أصواتَ كلابٍ تقترب، وكلماتٍ متناثرة: إنهما اثنان.

– يُوجد كلبٌ ميت دون أي إصابة.

– ربما تكون أوهامًا.

– لا، لقد رأيتُهما بنفسي.

– لقد كسر أحدهما الكشَّاف.

أخذَت الأصوات تزداد والكلاب تقترب، أخرج «أحمد» زجاجةً صغيرة، فتحها فانسابت رائحتها بسرعة، همَس: لا بد أن نصعد فوق أي شجرة، حتى يهدأ الموقف.

كانت بالقرب منهما شجرةُ سنطٍ ضخمة، أسرعا يَصعدَانها في رشاقة، حتى اختفيا بين أغصانها، اقتربَت الأصوات أكثر، حتى أصبحَت تحت الشجرة مباشرة. فجأةً بدأَت الكلاب تَعطِس، ثم أخذ الرجال يَعطِسون، قال واحد: إنها رائحة عطورٍ شرقية.

ثم عطَس مرتَين، قال آخر بعد أن عطَس: إن الحديقة ليست فيها مثل هذه العطور.

بدأَت الأصوات تبتعد، فهمَس «قيس»: إنهم يعطوننا فرصةً ذهبية.

قال «أحمد»: إن الموقف لن يمر بهذه البساطة، ومع ذلك، دعنا نرى.

تحرَّكا ينزلان الشجرة، حتى إذا اقتربا من ساقها، تعالَت أصواتٌ تقترب بسرعة، كان أعلاها صوتٌ خشن يقول: هل قبضتم على أحد؟

وجاء الردُّ: لا يُوجد شيء، يبدو أن «كراج» قد تصوَّر شيئًا في الظلام، إنه مهتز الأعصاب هذه الأيام!

قال الصوت الخشن: ومن الذي كسر الكشَّاف؟

وجاء الردَّ: لعل اللمبة قد احترقَت مصادفة.

مرةَ أخرى قال صاحب الصوت الخشن: ومن الذي قتل الكلب؟

ردَّ عليه: لعله مُغمًى عليه، ما دامت لا تُوجد به إصابات.

صرخ: ينبغي البحث جيدًا، لقد كانت هناك طلقاتُ رصاص.

بدأَت الأصواتُ تعود، فصَعِدا مبتعدَين داخل أغصان الشجرة.

قال واحد: أضيئوا أنوار الفيلَّا الخارجية.

توالَتِ المصابيح، وخفَّ الظلام، نظر «أحمد» فرآهم كانوا خمسةً بينهم ذلك الرجل صاحب الصوت الخشن، والذي ينادونه باسم الزعيم. جاءت الكلاب، وهبَّت رياحٌ قوية قليلًا، جعلَت أغصان الشجرة تهتَزُّ. نبحَت الكلاب بشدة وهي تشبُّ عند ساق الشجرة، قال الزعيم: لا بد أنها تنبَح؛ لأنها شمَّت رائحة أحد.

أسرع «قيس» وأخرج مسدَّسه، وفي هدوءٍ أطلق إبرةً مخدِّرة على أحد الكلاب، فسقط على الأرض، كان «أحمد» يفعل نفس الشيء، فسقط كلبٌ آخر، صرخ الرجال: هناك شياطين، ماذا حدث للكلاب؟

ابتعدَت الأصوات، وهمس «قيس» مبتسمًا: نعم، نحن الشياطين!

شعَر «أحمد» بدفء جهاز الاستقبال في جيبه، أخرجه بسرعة، وبدأ يتلقى رسالةً من «خالد»، كانت الرسالة تقول: أعددنا كل شيء، اللقاء في الفندق.

عرف «أحمد» ماذا يعني «خالد»، نقل الرسالة إلى «قيس»، ثم قال: ينبغي أن ننسحب الآن، دون أن نلتقي بأحد!

نزلا عن الشجرة في هدوء، كانت الأضواء لا تزال قويةً، أسرعا بين النباتات إلى حيث سور الحديقة النباتي، ومن فتحةٍ صغيرة فيه نفذا إلى الخارج، ثم أسرعا بالابتعاد، ظلا في سيرهما حتى وصلا إلى السيارة، قفزا داخلها.

وانطلَق «قيس» في طريقه إلى فندق «الإيست» في شارع ١٦، كان الليل هادئًا في مدينة «رتشمند»، وكان الزحام خفيفًا؛ ولذلك فإن الطريق إلى الفندق لم يستغرق وقتًا.

عندما وصلا إلى هناك، كان «خالد» و«بو عمير» في انتظارهما، وقد عقدوا اجتماعًا سريعًا، قال «خالد»: إن الموقف كان في صالحنا من البداية؛ فهذه ليست أول مرة تتعرَّض فيها الشركة لمثل هذه السرقات، وهذه المرة كوَّنوا لجنة هي التي تتولى عمليات اختبار الآلة الحاسبة الجديدة، حتى لا يتسرب شيء. لقد قابلنا مدير الشركة، وأبدى الرجل تفهمًا ورغبةً قوية في التعاون معنا، إن التجربة سوف تكون غدًا في الثامنة مساء. وكان المفروض

أن تكون نهارًا، لكن الليل يعطينا فرصة الحركة أكثر. لقد رسمنا خطَّتنا على أساس إعطاء الفرصة لأعضاء اللجنة الواحد بعد الآخر، ليكون بمفرده لدقائق، دون أن يلمس أحدٌ شيئًا، في نفس الوقت سوف نكون نحن في حالة رصد لموجات الإرسال بين الشركة ومقر العصابة، وسوف نُحدِّد ساعتها من هو عميل العصابة داخل الشركة.

سكت «خالد»، فقال «بو عمير»: نحتاج إلى خطةٍ مكملة للوصول إلى أفراد العصابة في نفس اللحظة.

سأل «أحمد»: وكم عدد أعضاء اللجنة؟

«خالد»: ثلاثة.

«أحمد»: هذا يُسهِّل المهمة.

صمت قليلًا، ثم بدأ يشرح لهم كل ما حدث منذ افترقا، وحتى هذه اللحظة، ثم قال في النهاية: إننا في الثامنة سوف نكون هناك، وسوف تكون أجهزتنا مستعدةً لرصد أي شيء.

طُرق الباب في هدوءٍ فالتفَتوا إليه، فُتح بعد لحظة وأطلَّ منه وجهٌ صغيرٌ مبتسمٌ، فقال «أحمد»: أهلًا «جاكو» الصغير، تعالَ.

دخل «جاكو» وهو يبتسم قائلًا: إنني أقوم بالعمل في الليل مكان أبي، وقد طلب مني أن آتي إليكم، فربما احتجتُم شيئًا.

ابتسم الشياطين لأسلوبه المهذَّب، وقال «بو عمير»: لقد جئتَ في موعدك تمامًا، نحتاج لأكواب من العصير، وبعض السندويتشات.

لمَعَت عينا «جاكو» وهو يقول: سوف أفعل ذلك حالًا.

أسرع خارجًا في رشاقة، وعندما اختفى عاد الشياطين إلى أحاديثهم، قال «قيس»: «إننا الآن في منتصف الطريق، لقد حدَّدنا معركتَنا، فهل نرسل إلى رقم «صفر» نخبره بما حدث.

قال «أحمد» بسرعة: سوف ننتظر حتى الغد.

بعد قليل عاد «جاكو» الصغير يحمل صينيةً عليها مجموعة من السندويتشات وأكواب العصير، وضعها أمامهم وهو يقول: إنني أنام متأخرًا، ويمكن أن تجدوني في أي وقت.

شكره الشياطين، فانصرف ... تناولوا عَشاءَهم، ثم التفُّوا حول جهاز التليفزيون الموجود في الحجرة، كان يذيع فيلمًا من الأفلام القديمة التي يُحبُّونها، كان اسم الفيلم «حديقة الشر»، قال «خالد»: لقد قرأت عن «جاري كوبر» بطل الفيلم، فهو واحد من أحسن الممثلين القدامى في أمريكا.

مرَّت السهرة هادئة، حتى أَوَوْا إلى فراشهم، وفي الصباح كان «قيس» أول الذين استيقظوا، فتح ستائر النوافذ، فانساب الضوء إلى الحجرة، أخذ يؤدِّي تمارين الصباح، فانضَم الباقون إليه. وعندما أخذوا حمَّام الصباح كان «بو عمير» قد طلَب الفطور، دخل «جاكو» الأب تملأ وجهه ابتسامةٌ طيبة، فألقى عليهم تحية الصباح، ووضع طعام الإفطار وانصرف. أخذوا يأكلون في هدوء، حتى إذا انتهَوْا، قال «أحمد»: ما رأيكم في جولة حرة، نرى فيها «رتشمند» جيدًا؟

في دقائق كانوا يغادرون الفندق إلى الشارع، وقفوا على الرصيف أمام الفندق، فقال «خالد»: سيرًا أم ركوبًا؟

ضحك «قيس» وقال: بل سيرًا.

انتهى النهار في جولتهم الحرة، ولم يعودوا إلى الفندق إلا آخر النهار، ارتاحوا قليلًا، وأبدلوا ثيابهم، ثم أخذوا طريقهم إلى الخارج، وكما حدث في الأمس، ركب «أحمد» و«قيس» الترانس آم البيضاء، وركب «خالد» و«بو عمير» الزرقاء، ثم انطلَقوا إلى حيث «شركة الحاسبات الإلكترونية». كانت الساعة تشير إلى السابعة والربع عندما اقتربت السيارتان من نقطة الافتراق، أخذ «أحمد» و«قيس» اتجاه مقر العصابة، وأخذ «خالد» و«بو عمير» اتجاه الشركة، في الطريق إلى المقر، قال «قيس»: هل تعتقد أننا سوف نُحقِّق شيئًا الليلة؟

شرد «أحمد» قليلًا قبل أن يُجيب: أرجو ذلك.

ثم أخرج جهاز الاستقبال الخاص بالشياطين، وضغط زر التشغيل، فعلَت الدهشة وجهه، لقد تحرك المؤشر ... فقال: هناك رسالةٌ بين المقر والشركة.

أرسل رسالةً سريعة إلى «خالد» يُخبِره فيها بما رصده الجهاز، وبأنه يجب تسجيل الرسالة. بسرعة ردَّ «خالد» سجَّلتُ الرسالة، إنها شفرية وتحتاج إلى حلٍّ، فأرسلتُها إلى المقر.

ابتسم «أحمد» وهو يتلقى رسالة «خالد» حتى إن «قيس» سأله، فقال: لقد نفَّذ «خالد» ما فكَّرتُ فيه.

ثم نقل رسالة «خالد» إلى «قيس»، كانت السيارة تتقدم في بطء ناحية الفيلَّا، التي كانت لا تزال بعيدة، نظر «أحمد» في ساعته، ثم قال: ينبغي أن ننتظر قليلًا.

أوقَف «قيس» السيارة في جانب الطريق، بينما ظل جهاز الاستقبال يرصُد ما يدور بين نقطتَي الإرسال والاستقبال في الشركة ومقر العصابة، ثم فجأةً توقَّف المؤشِّر، فقال «قيس»: يبدو أن الرسالة قد انتهَت.

هزَّ «أحمد» رأسَه دون إجابة، مرت دقائق وهما صامتون، ثم جاءت رسالة من «خالد» يقول فيها إن رقم «صفر» قد أرسل حل الرسالة الشفرية، وإنهم غيَّروا الموجة التي يُرسِلون عليها، قال «أحمد» في هدوء: لقد كنتُ أنتظر ذلك؛ فمن الضروري أن يكونوا قد شكُّوا فيما حدث بالأمس.

فجأةً جاءت رسالةٌ من «خالد»: هل يُسجِّل جهاز الاستقبال عندك أيَّ حركةٍ؟

ضغط «أحمد» زرَّ جهاز الاستقبال، فلم يتحرك المؤشر، أرسل رسالةً سريعة إلى «خالد» يطلب نوع الموجة التي تُرسِل عليها العصابة، تبعًا للرسالة التي ردَّ بها رقم «صفر»، فأرسل «خالد» ردًّا: إنها الموجة القصيرة ٦٧ كيلوسيكل.

ضبط «أحمد» جهاز الاستقبال على نفس الموجة، لكن الجهاز لم يتحرك، جاءت رسالة من «خالد» تقول إن الموجة صحيحة، وإنه سجَّل إشارة بين الشركة والمقر، عَلَت الدهشة وجه «أحمد»، ونقل دهشته إلى «قيس»: هذا يعني أننا فقدنا مصدر الإرسال، يجب أن نقترب أكثر من الفيلَّا لنرى.

أدار «قيس» موتور السيارة، ثم انطلَق في الطريق إلى قصر العصابة، ورغم أن المقر أصبح أمامهم مباشرة، إلا أن مؤشِّر الجهاز لم يُسجِّل شيئًا، وتساءل «أحمد»: هل نقلوا المقر إلى مكانٍ آخر؟

العملاق ... يطير في الهواء!

قال «قيس»: هل ندور حول المقر؟

أجاب «أحمد» بعد قليل: لا بأس.

دارا دورةً كاملة، دون أن يُسجِّل الجهاز شيئًا، قال «أحمد»: ينبغي أن نسرع إلى الداخل قبل الساعة الثامنة.

أسرع «قيس» حتى وقف بالسيارة في نفس مكان الأمس، وفي دقائق كانا يدخلان من سور الحديقة، توقفا قليلًا، لم يكن هناك ما يدل على شيء، كانت الفيلَّا هادئة وإن كانت أضواؤها منيرة، تقدَّم «أحمد» من جدار الفيلَّا، ثم لصق سمَّاعة، وبدأ يستمع، لم يكن هناك أي صوت في الداخل، عاد بسرعة إلى حيث يقف «قيس» مراقبًا للمكان، ونقل إليه ما حدث، أسرعا بالعودة إلى السيارة، أرسل «أحمد» رسالةً سريعة إلى «خالد» الذي ردَّ يقول أنه يُسجِّل ما يدور، وإن كان الإرسال قد توقَّف الآن، فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم قال: ينبغي أن نذهب إلى الشركة، ثم نرصد من هناك، ونتَتبَّع الإرسال، وسوف نصل بالتأكيد إلى المقر الجديد، فلا بد أنهم غيروا المقر منذ أمس.

... أدار «قيس» محرك السيارة، ثم انطلق في اتجاه الشركة، نظر «أحمد» في ساعته، وكانت تشير إلى الثامنة إلا عشر دقائق، فقال: لقد اقترب موعد التجارب!

ردَّ «قيس»: إننا نقترب بسرعة، وأظنُّ أن العصابة ليست بعيدة، إنها سوف تكون في المنطقة، في مسافة مثل مسافة الفيلَّا!

ظهر مبنى «شركة الحاسبات الإلكترونية»، أرسل «أحمد» رسالة إلى «خالد» يطلب منه موقف حجرة الاختبارات، جاءه الردَّ بسرعة: النقطة ج درجة، ١٧ شمالًا.

حدد «أحمد» موقع الحجرة، ثم قال «لقيس»: يجب أن نكون في نفس الاتجاه، حتى ندخُل في دائرة الإرسال.

اتجه «قيس» إلى الاتجاه الذي حدَّده «أحمد»، كانت الساعة تقترب من الثامنة، ضغط «أحمد» زر الجهاز، فلم يتحرك المؤشر، توقَّفتِ السيارة، فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم قال: لو أننا سمعنا ما يدور في حجرة الاختبارات، فإننا سوف نتصرف بطريقةٍ أسرع.

وأرسل رسالةً تحمل نفس المعنى إلى «خالد»، ثم انتظر. مرت دقائق، حتى جاءه الرد، ففتح جهاز الاستقبال، كما طلب منه «خالد» لحظة، ثم بدأ يسمع حوارًا، كان الحوار يدور حول جهاز الحاسب الإلكتروني الجديد، وكان «قيس» يستمع هو الآخر، فقال: واضح أنهم أكثر من ثلاثة.

لم يمر وقتٌ طويل، حتى انسحب اثنان، علَّق «قيس»: واضح أن هذه هي اللجنة.

فجأةً تحرك المؤشِّر في جهاز الاستقبال، قال «أحمد»: لقد بدأ الإرسال.

عَلَت الدهشة وجهه، وهو يقول: إن أحد الثلاثة يتحدث بطريقةٍ لافتةٍ للنظر.

قال «قيس»: إذن نبدأ عملية التتبُّع.

أدار محرِّك السيارة، وانطلَق، كانت عينا «قيس» على مؤشِّر الجهاز، ليتأكد أنه داخل دائرة الإرسال ... ابتعدَت السيارة، حتى خرجَت إلى منطقة الحقول، قال «أحمد»: إننا في اتجاهٍ آخر، غير اتجاه الفيلَّا.

ظلَّت السيارة في تقدُّمها، كان الطريق الأسفلتي ينحرف في اتجاه الغرب، فانحرفَت السيارة معه، لكن فجأةً صاح «أحمد»: انتظر، لقد خرجنا من الدائرة.

نظر «قيس» إلى المؤشر بسرعة، كان قد توقَّف في نفس الوقت، اختفت أصوات المتحدثين في الحجرة، عاد «قيس» بالسيارة إلى نفس الطريق بعد عدة أمتار، فعاد المؤشر يتحرك، قال «أحمد»: ينبغي أن نغادر السيارة الآن، ما دام الطريق الأسفلتي بعيدًا عن دائرة الإرسال.

نزلا بسرعة، كان «أحمد» يمسك في يده جهاز الاستقبال الصغير الخاص بالشياطين، ظلا يتراجعان، حتى بدأ المؤشر يتحرك، وبدأ أصوات المتحدثين تظهر، نظرا حولهما، كانت النباتات ترتفع، قال «قيس»: ربما كانوا وسط النباتات.

بدآ يبحثان عن طريقٍ يسيران عليه، كان هناك طريقٌ ضيق يخترق المزروعات، سارا فيه، وظل المؤشر يتحرَّك، ثم أخذَت تتلاشى الأصوات حتى اختفت، قال «أحمد»: لا بأس، إننا أصبحنا بعيدَين أكثر، ولا يستطيع الجهاز إلا أن يرصُد الإشارات المرسلة.

ظلا يتقدمان، كان الليل حولهما صامتًا موحشًا، وفجأة وكأن ثقلًا عظيمًا قد وقع فوق كتفَي «قيس» حتى إنه تهاوى على الأرض، إلا أن «أحمد» كان أكثر سرعة، فقفز مبتعدًا، كان هناك عملاق يقف بجوار «قيس»، وقد أمسك خنجرًا في يده، بدأ «أحمد»

يتحفَّز، والعملاق يتحفَّز، كان يبدو في الليل وكأنه كتلةٌ سوداء كبيرة، فجأة، طار العملاق في الهواء، ثم سقط وسط الزرع، في نفس اللحظة وقف «قيس»، وفي قفزةٍ واحدة ضرب العملاق ضربةً مزدوجة جعلَته يطير، ثم يسقط بعيدًا، فهمس «أحمد»: لقد بدأ الصدام.

ظلا يرقبان المكان في هدوء، إلا أن أحدًا لم يظهر، فأخذا يتقدَّمان، تبعًا لحركة المؤشر، غير أن «قيس» أمسك بيد «أحمد» وجذَبه ناحيته، فتوقَّف «أحمد»، وبدأ يُنصِت، كانت هناك أصواتٌ خافتة، وتُوشِك أن تقترب، رقد الاثنان في الأرض، كانت النباتات كافية لأن تُغطِّيهما تمامًا، ظلا يتسمَّعان للأصوات التي تقترب، سمع «قيس» صوتًا يقول: إن «بلاك» قد أُصيب في كتفه إصابةً بالغة.

فهما أن «بلاك» هو العملاق الذي ضربه «قيس»، قال آخر: لا بد أنهما مختبئان في مكانٍ قريب.

ثم أصبحَت الأصوات واضحة تمامًا، وأصبحَت بجوارهما، فتحدَّث «أحمد» و«قيس» بلغة الأيدي، قال «أحمد»: إنهم مجموعة.

رد «قيس»: المهمُّ أن ننتهي منهم.

اتفق الاثنان، ينبغي أن يبدآ في قفزةٍ واحدة، وفي لحظةٍ كان الاثنان يطيران في الهواء، وبحركةٍ واحدة، ضرب كلٌّ منهما رجلَين، فتهاوَيا على الأرض، وبقي الخامس ينظر في ذهول، أسرع إليه «أحمد»، وضربه ضربةً جعلَته يسقط على الأرض، في نفس الوقت، كان الرجال الأربعة قد استعادوا قواهم، وتحفَّزوا للاشتباك، أخرج أحدهم سكينًا طويلة، ثم قفز في اتجاه «أحمد» وهو يُصوِّبها إليه، فطار «أحمد» في الهواء ولم يَضرِبه، بل ضَربَ الآخر الذي كان يتحفَّز، في ذات الوقت وهو يراقب فيه حامل السكين، فكَّر «قيس» بسرعة، فأخرج مسدسه، وأطلق إبرةً مخدِّرة على حامل السكين، ثم الآخر، فتهاوى الاثنان، وأصبحَتِ المعركة رجلَين لرجلَين. كانت أسرع معركة؛ فقد انتهت بعد دقيقتَين، وبسرعة كان «أحمد» و«قيس» يأخذان طريقهما إلى حيث يقودُهما المؤشر، ظلا يتقدَّمان بسرعة، نظر «أحمد» في ساعة يده، كانت تقترب من التاسعة، قال هامسًا: إن الوقت أصبح حرجًا جدًّا.

أرسل رسالةً إلى «خالد»، الذي ردَّ بسرعة يقول: كل شيءٍ يسير حسب الخطَّة، استمر.

تقدَّما، ثم فجأةً توقَّفا، أشار «قيس» إلى بصيص ضوء يبدو خافتًا من بعيد، ثم أسرعا في اتجاهه، كانا يُحاولان ألا يظهَر صوتُ أقدامهما فوق النباتات، لكن فجأةً لمع ضوء، ودوَّت أصوات طلقاتٍ في اتجاههما، رقدا على الأرض بلا حراك، ظلا في رقادهما

دقائق دون أن يتوقف الضرب، همس «أحمد»: ينبغي أن نزحف بعيدًا عن المكان، واضحٌ أن الحراسة مشدَّدة هذه الليلة.

زحفا في هدوء، كانا يبتعدان عن الطلقات التي تنزل كالمطر، شيئًا فشيئًا أخذَت الطلقات تخف، حتى توقفت، رفع «أحمد» رأسه في حذر حتى يُحدِّد مصدر الضوء، كان بعيدًا عنهما، لكنهما في اتجاهه تمامًا، أشار «أحمد» إلى «قيس»، ثم أخذا يزحفان في اتجاه الضوء، كان الصمت ثقيلًا؛ فلم يكن هناك أي صوت، ظلا يتقدَّمان، ثم رفع «أحمد» رأسه في حذر، ورصد المكان، عَلَت الدهشة وجهه وهمس: إنها مجرد خيمة.

رفع «قيس» رأسه هو الآخر، كانت هناك خيمةٌ زرقاء متوسطة الحجم، فجأةً جذب «أحمد» يد «قيس»، ثم أنزل رأسه بسرعة، جاء صوتٌ يقول: أين الرجال؟

وكان الردُّ: لا بد أنهم يقومون بالحراسة حولنا.

قال آخر: يبدو أن هناك شيئًا يُعطِّل البروفيسور «كاتل» عن إكمال مهمته.

صوت: هل تظن؟

صوت: بالتأكيد، وإلا فلماذا لم تُرسَل إلينا تفاصيل الشفرة الخاصة بالآلة الجديدة؟

استَمر الصمت دقائق، كان «أحمد» و«قيس» يستمعان لحديث أفراد العصابة، الذي كان يكشف كل شيء، عاد الحديث مرةً أخرى: هل نُغيِّر الخطة؟

صوت: لا نملك ذلك، لا بد أن تتغير من القيادة، وعلينا أن ننتظر قليلًا، قبل أن نرسل لهم.

اقترب صوتٌ يقول: إن الحراسة غير موجودة، لقد دُرتُ في أماكنَ كثيرة، وتحدَّثتُ باللاسلكي، فلم يرُدَّ أحد.

أجاب صوتٌ يبدو فيه الفزع: ماذا تعني؟

قال آخر: هل تكرَّر ما حدث بالأمس، وكيف؟

قال ثالث: لا بد أن نطلب حراسةً سريعة قبل أن يضيع الوقت، ومن يدري؟ قد يكونون بيننا الآن!

نظر «أحمد» إلى «قيس»، ثم تحدَّث إليه بلغة الأيدي: علينا أن ننسحب مؤقتًا، ثم نرسل لـ «خالد».

أخذا يبتعدان عن المكان زحفًا، حتى توقفا وسط مجموعة نباتاتٍ مرتفعة بما يكفي، أرسل «أحمد» رسالةً إلى «خالد» الذي ردَّ بسرعة، عَلَت الدهشة وجه «أحمد» وهو يقول لـ «قيس»: لقد اقتربنا من النهاية!

الشياطين في كل مكان!

نقل «أحمد» رسالة «خالد» إلى «قيس» الذي ابتسم وهو يقول: نعم، لقد اقتربَت.

كان صوتُ أفراد العصابة لا يزال يتردَّد، قال واحدٌ منهم: لقد أرسلنا الرسالة.

همس «أحمد»: إنهم في انتظار حراسةٍ جديدة، ينبغي أن نتحرَّك قبل أن يزداد العدد.

صمت «قيس» قليلًا قبل أن يقول: هل نشتبك؟

قال «أحمد»: ليس الآن، إننا في انتظار «خالد» و«بو عمير».

تراجعت أصوات الرجال، حتى اختفت، رفع «أحمد» رأسَه، فلم يَرَ أحدًا، همَس: فلنَتقدَّم قليلًا.

زحفا في طريقهما إلى الخيمة، جاء صوت: انتشروا في دائرة حول المكان.

همس «أحمد»: ينبغي أن نقترب أكثر، حتى نكون في أمان.

فهم «قيس» وجهة نظر «أحمد» فابتسم، اقتربا أكثر حتى أصبحَت الخيمة على بُعد أمتارٍ قليلة، في نفس الوقت ابتعدَت أصوات الحُرَّاس، همَس «أحمد»: إنهم الآن خلفنا، وهذا يعطينا فرصةً طيبة للمناورة؛ فنحن بين الاثنَين.

أرسل رسالةً سريعة إلى «خالد» يُحدِّد فيها مكانهما، لكن فجأةً جاءهم صوت الزعيم الخَشِن: هناك شيءٌ قد حدث، لقد انقطع الإرسال.

ثم شمل المكان صمتٌ لبضع دقائق، واقتَربَ الصوت أكثر، رفع «أحمد» رأسه في حذرٍ يرقب الخيمة، فرأى صاحب الصوت الخَشِن، عملاق ضخم، وبجواره وقف اثنان، يبدو عليهما الفزع، قال أحدهما: هل نُرسِل إلى القيادة أيها الزعيم؟

لم يرُدَّ مباشرة، لكنه قال بعد قليل: ننتظر قليلًا؛ فربما عاد الإرسال.

كان يروح ويجيء في حيرة، وهو يضرب يدَيه في بعضهما، ثم توقف، وسأل: ما هذه الطلقاتُ التي دوَّت منذ وقت؟

أجاب أحدهما: لا أظن أن شيئًا هامًّا قد حدث، وإلا استمر، أو قامت معركة.

ظل الزعيم يروح ويجيء، بينما ضوءٌ خافت يتسلَّل من فتحةٍ في الخيمة، فيجعلهم كالظلال، مرَّ بعض الوقت، كان «أحمد» قد حدَّد بينه وبين نفسه ثلث ساعة، ليصل «خالد» و«بو عمير» إلى مشارف المكان، ثم ربع ساعة حتى يدخلا منطقة الصراع، فجأة شعر بدفء جهاز الاستقبال، فعرف أن هناك رسالةً ما، أخذ يتلقى الرسالة التي جاءت من «خالد»، وكانت تقول: نحن عند النقطة «س» على خط «٤». نقل الرسالة إلى «قيس» الذي قال: إنهما إذن في الجانب الآخر، كان ينبغي أن ينضَمَّا إلينا.

فكَّر «أحمد» بسرعة، ثم أرسل إلى «خالد» يطلُب انضمامهما إليهما، وفي دقيقة كان «خالد» يُردِّد قائلًا: نحن في الطريق إليكما.

لم تَمضِ لحظات، حتى دوَّت في الجانب الآخر فرقعةٌ عالية، أضاءتِ المكان، وتعالت الصيحات، رفع «أحمد» و«قيس» رأسَيْهما، كان أفراد العصابة جميعًا يَجْرون في اتجاه الفرقعة، كان عددهم كبيرًا كما قدَّر «أحمد» بعد أن وضَحوا في ضوء الفرقعة، تساءل «قيس»: فرقعةٌ غريبة، هل تظن أن الشياطين سبَبُها؟

ردَّ «أحمد» بعد قليل: ربما.

مرَّت دقائق، سمعا بعدها صوتًا هامسًا: كل شيءٍ مُهيَّأ الآن.

نظرا خلفهما، كان «خالد» و«بو عمير» يزحفان مُقترِبَين.

سأل «قيس»: هل سمعتما الفرقعة؟

ابتسم «بو عمير» وهو يقول: بالتأكيد لأننا سبَبُها.

قال «خالد» بسرعة: يجب أن ننتهز الفرصة، إن الخيمة تكاد تكون خالية، ونحن نستطيع أن نتَصيَّد من يعود.

زحف الأربعة في خطٍّ مستقيم في اتجاه الخيمة، لم يكن أحدٌ هناك، فقد فعلَت الفرقعة فِعلَها، اقترب «أحمد» أولًا في حذَر، ثم انسلَّ داخلًا من باب الخيمة، نظر في الجانب الآخر، كان أحد الحراس يقف، همَس له: أنت، تعالَ.

التفَت الحارس ينظر حوالَيه، ثم اقترب من الخيمة في تردُّد، وعندما أصبح عند الباب تمامًا، امتدَّت يد في سرعة فجذَبتْه بقوة، فدخل مندفعًا لينال لكمةً قوية جعلَته يترنَّح، ثم يسقط على الأرض. كان الشياطين الأربعة داخل الخيمة، يلتفُّون حول جهاز استقبالٍ في

وسطها، قال «أحمد»: فلنترك كل شيء، ونتفرَّغ لمن يعود، على كلٍّ منا أن يكون مسئولًا عن أحد جوانب الخيمة.

توزَّعوا بسرعة، وأصبح كلٌّ منهم يراقب أحد الاتجاهات الأربعة. لم تمرَّ دقائق، حتى بدأَت الأصوات تظهر، كان أوضحها صوت الزعيم الذي قال: هذه مسألةٌ غريبة، ما معنى حدوث هذه الفرقعة؟

لم يرُدَّ أحد، فقال: لا بد أن أحدًا هنا.

كان الشياطين يُراقبون جيدًا، وكان الزعيم يأتي من الاتجاه الذي يُراقبه «أحمد»، اقترب الزعيم أكثر، كان معه أربعة، لكنه كان يتقدَّمهم خطوة، نظر «أحمد» إلى الشياطين، وأشار إشاراتٍ فهموها جميعًا، فأسرعوا في اتجاهه، وتوزَّعوا بجوار باب الخيمة، لحظة ثم ظهَرتْ قدَم الزعيم وهو يخطو إلى الداخل، ثم يده وهي تُزيح باب الخيمة، ليظهر بقامته الطويلة، لكنه لم يكَد يظهر حتى كانت قبضتا «بو عمير» تندفعان في اتجاهه، حتى إنه انحنى دون كلمة، ليجُرَّه «خالد» بسرعة، فيندفع إلى الجانب الآخر، إلا أن «أحمد» كان يضع قدَمه أمامه، فسقَط على الأرض، في نفس الوقت كان يدخل أول الأربعة، فجذَبه «بو عمير» إلى الداخل بقوة، وهو يُكمِّم فمه، دخل الثاني فتلقَّاه «خالد»، ثم الثالث فتلقَّاه «قيس»، ثم الرابع وتلقَّاه «أحمد»، وفي دقائقَ كانوا جميعًا ممدَّدين على أرض الخيمة. نظر الشياطين إلى بعضهم، وتكلَّموا بلغتهم، أسرع «بو عمير» إلى أحد جوانب الخيمة، ورصد المكان، لم يكن أحد هناك، أشار إلى الشياطين الذين بدءوا يَجرُّونهم إلى خارج الخيمة، كان الظلام في الخارج يُغطِّي كل شيء، وفي هدوء كان الخمسة مُقيَّدين بين النباتات، وكان على الشياطين أن يفكِّروا بسرعة، حتى ينتهوا من الحراسة حول الخيمة، قال «خالد»: إما أن نُحطِّم الجهاز، أو نحمله معنا.

ردَّ «بو عمير»: لا أظن أننا في حاجةٍ إليه، يمكن تعطيله ببساطة.

مرَّت دقائقُ سريعة، قال «أحمد» في نهايتها: علينا أن نُنهي الموقف بسرعة.

لم يكَد ينتهي من جملته حتى علَت الدهشة وجوههم، لقد كانت هناك أصواتٌ تقترب، أخذوا يستمعون إليها، وهمَس «أحمد»: إنهم صيدٌ هام، وطيب!

توقَّفتِ الأصوات خارج الخيمة، وصاح واحد: «هال» أين أنت؟

نظر الشياطين إلى بعضهم، لم يكن أحد منهم يعرف من هو «هال»، تكرَّر النداء مرةً أخرى: «هال»، ماذا هناك؟

لم ينطق أحد من الشياطين، فجاء الصوت: استَدِعه أيها الحارس.

دخل أحد الحراس، لكنه وقع في قبضة الشياطين دون صوت. بعد قليلٍ جاء نفس الصوت: ماذا حدث للحارس؟ هل هناك أحد؟ «هال» هل تسمعني؟

صمت كل شيء لحظة، ثم قال الصوت: لا بد أن أحدًا بداخل الخيمة، حاصروا المكان.

ما إن سمع الشياطين هذه الجملة، حتى كانوا أسرع من البرق، فمن نفس المكان الذي أخرجوا منه الخمسة خرجوا زحفًا، واختفَوا بين النباتات، لكنهم لم يبتعدوا، فقد كانوا يسمعون النداءات، سمعوا الصوت يقول: تقدَّم يا «جرين» ... وانظر ماذا هناك.

صمت كل شيء لحظةً، ثم فجأة، قال «جرين» من داخل الخيمة: لا أحد سوى الحارس مُغمًى عليه!

رصَد الشياطين عددًا من الحراس يَجْرون في اتجاهاتٍ مختلفة، فلم يتحرَّك أحدهم، بعد لحظة ظهر رجلٌ أنيق المظهر، ناعم الصوت، عرفوا أنه الذي كان ينادي قال: «جرين»، أين «هال» ومن معه؟

انضم إليهما ثلاثةٌ آخرون، كانوا يتحدَّثون جميعًا في وقتٍ واحد، وبطريقةٍ عصبية، همس «أحمد»: يجب أن نشتبك معهم، قبل أن يُحاصِرونا.

ثم نظر إلى «خالد»، وقال: الخطة البديلة.

بسرعة أخرج «خالد» جهاز الإرسال الخاص به، ثم بدأ يرسل رسالةً إلى رقم «صفر»، كان «أحمد» يرقُب ما يدور حول الخيمة في انتظار أن ينتهي «خالد» من الرسالة، عندما انتهى همس «أحمد»: الإشارة ليل.

أخذوا يزحفون حتى أصبحوا قريبين تمامًا من الآخرين، همس «أحمد»: ليل!

في قفزةٍ واحدة كان الشياطين يطيرون في الهواء وهم يضربون الخمسة في وقتٍ واحد، لم يتحرك الرجال الخمسة، لقد أصابهم الذهول، وهم يَرونَ هؤلاء الشياطين طائرين في الهواء، وفي لمح البصر كانت المعركة قد بدأَت، ضرب «أحمد» الرجل الأنيق ضربةً مزدوجة جعلَته يطير في الهواء، حتى إن أحد الحراس صرخ: رجلٌ طائر في الهواء.

بسرعةٍ كان الحراس يحاصرون المكان ويقتربون، لكن ذلك لم يوقف الشياطين، لقد كان كلٌّ منهم قد انتهى ممن وقَع في يده، وعندها صرخ قائد الحرس: أطلقوا النيران.

كانت أصوات طائرات الهليكوبتر ... تملأ المكان، بينما أضواؤها القوية تجعل الليل قطعةً من النهار، ارتفعَت أعين الحراس في اتجاه الطائرات التي نزلَت بجوارهم تمامًا، وحاول بعضهم الهرب لكن بلا جدوى، في نفس الوقت كان الشياطين يرقُبون ذلك في ابتسامةٍ هادئة، وعندما تقدَّم منهم قائد القوة المسلَّحة، أشاروا إلى أفراد العصابة المدَّدين

على الأرض، والموجودين بين النباتات، حيَّاهم القائد تحيةً عسكرية، وفرغ إلى مهمته. وفي هدوءٍ انصرف الشياطين إلى حيث كانت السيارتان «الترانس آم» البيضاء والزرقاء، وقبل أن يختفوا داخلهما، سأل «أحمد»: هل انتهى الموقف في الشركة؟

ابتسم «خالد» وهو يقول: إن الشياطين في كل مكان، حتى في شركة الحاسبات الإلكترونية.

انطلَقتِ السيارتان في قلب الليل عائدتَين إلى مدينة «رتشمند» بعد أن انتهى كل شيء.

هنـــداوي